مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 13 / العـــدد: 02 (2023)، ص 308 - 323

البعد الحجاجي للمستوى التركيبي في تفسير ابن قيّم الجوزيّة لسورة الفاتحة

The argumentative aspect of the structural level in Ibn Qayyim al-Jawziyya's interpretation of Surat Al-Fatihah

بوغاري فاطمة*
جامعة أحمد بن يحي الونشريسي- تيسمسيلت (الجزائر)
bougharifatima07@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/09 تاريخ القبول: 2023/05/01

ملخص:

يسعى البحث إلى الكشف عن تركيز ابن القيم الجوزية على إبراز الأبعاد الحجاجية للقيم الدلالية للتراكيب اللغوية من خلال تفسيره لسورة الفاتحة.

والهدف من ذلك الكشف عن الخطاطة الاستدلالية التي يعتمدها ابن القيم في دراسته للخطاب القرآني، وعلاقتها بالحجاج اللغوي، وبيان قيمتها الحجاجية في ضوء معطيات نظريات تحليل الخطاب الحديثة؛ في سؤالٍ عن: مميزات المنهجية الحجاجية في الخطاب الأصولي عند ابن القيم؟

الكلمات المتاحية: الخطاب القرآني، القيمة الدلالية، القيمة الحجاجيّة، الممارسة الحجاجية.

Abstract:

The research seeks to highlight the argumentative aspects of Ibn Al-Qayyim in his interpretation of Surat Al-Fatihah.

And then revealing the inferential plan that he adopts in his study of the Qur'anic discourse, its relationship to linguistic arguments, and the statement of its argumentative value in light of the data of modern discourse analysis theories; Starting from a question: What are the characteristics of the argumentative methodology in the fundamentalist discourse of Ibn al-Qayyim?

Keywords: Quranic discourse, semantic value, argumentative value, argumentative practice.

* بوغاري فاطمة.

1.مقدّمة:

يعتمد الأصوليون في تحديد الدلالات في الخطاب القرآني على آليات لغوية وعقلية؛ جعلت بحثهم مشروعا عربيا لإنشاء نظريات عربية أصيلة في تحليل الخطاب، خاصة على مستوى الإجراء، وإيمانا منا بذلك نحاول في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على أحد أقطاب المدرسة الأصوليّة في محاولة لاستقراء منجزها التحليلي والتفسيري لسورة الفاتحة، وهو ابن قيم الجوزية(ت751هـ) من خلال ما جاء في كتابيه: التفسير القيم، وبدائع الفوائد؛ حيث لفت انتباهنا تركيز العلامة في التفسير على القيم الدلالية للآيات، وفي البدائع تركيزه على الطاقة الحجاجية للملفوظات في بنيتها القولية والمقامية. كما شدّنا إلى ذلك منهجه في الطرح حيث يتبع خطاطة استدلالية ذات قيمة إقناعية كبيرة.

فكانت إشكالية بحثنا سؤال ابن القيم عن الاستراتيجيات الحجاجية التي يعتمدها في إبراز الأبعاد الحجاجية للتراكيب اللغوية في تفسيره للخطاب القرآنية. والسؤال عن القيمة المعرفية لتلك الآليات في ضوء نظريات التخاطب المعاصرة.

تحاشينا في هذا البحث الإغراق في المفاهيم النظرية نظرا لاستهلاكها في الدراسات العربية الحديثة، وركزنا على الجانب التطبيقي خدمة لإشكالية البحث والهدف منه.

2.الممارسة الحجاجية عند الأصوليين:

إن الحديث عن الحجاج في بعده الإقناعي، هو وصف للممارسة القرآنية لهذا الفعل على مستوى الخطاب الإلهي الموجه من المولى عزّ وجلّ إلى العباد، وعلى مستوى الخطاب البشري المتضمن في نظمه على ألسنة أنبيائه ورسله؛ لذا يمكن القول إن عميلة ربط التحليل النصي للخطاب القرآني بالدرس الحجاجي فعل يتجاوز حد المشروعية إلى حد الضرورة الإجرائية في عميلة التفسير والتحليل، والمسوغ لذلك " هو أن عملية الكلام في الخطاب القرآني تحتوي على عناصر التواصل الثلاثة: المخاطِب، والمخاطَب والخطاب، وهو يتضمن دلالة الكلام على منشئه، ودلالة الكلام على ذاته، ودلالة الكلام على متلقيه."[1] ولقد أدرك علماء أصول الفقه والمفسرين هذه الخاصية في كتاب الله؛ فعمدوا إلى توظيف مختلف الآليات اللغوية والبلاغية، والمنطقية لاستنطاق مدلولات الخطاب القرآني في مختلف مناحي العقيدة، والحياة..

والمتأمل في التحليل النصي للخطاب القرآني عند الأصوليين يجد تكاملا منهجيا بين عدة نظريات لغويّة قديمة وحديثة؛ تكامل منشأه التكامل الطبيعي بين طبيعة اللغة العربيّة، وبين شمولية الخطاب القرآني لأشكال المعرفة، والطاقة الحجاجية التي يتميز بها كل منهما؛ فإذا كان الحجاج" جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب

بوظيفة هي حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع، معتبرا أن غاية الحجاج الأساسية إنما هي الفعل في المتلقي على نحو يهيئه للقيام بالعمل."[2] وكون القرآن الكريم كتاب دعوة للحق؛ فإننا نجد فيه من المعطيات ما يجعله خطابا حجاجيا، " وما جعل الحجاج يصيب كثيرا من العناصر اللغوية فيه مثل الكلمات والتراكيب والصور، وهي تتكرر فيه تكرارا جعل منها خصائص أسلوبه المميزة...وكونه خطابا يقتضي أنه إقناع وتأثير."[3] إن الحجاج القرآني حجاج آلياته لغوية تلعب فيه اللغة دور المحرك التأثيري من خلال مختلف المستويات بتكاملها الوظيفي في الخطاب مهما اختلف زمن التلقي وشكل المتلقي، وهو ما يشكل منطق الخطاب في أكمل صوره الجماليّة والدلاليّة، والتي تُعجز كلّ مخاصم مهما بلغت حجته؛ يقول الألمعي في وصفه للحجاج القرآني:" وإنه لمن الواضح أنّ القرآن مملوء بالحجج والبراهين والأقيسة والاستدلالات، وإنها لم تستند لمنطق اليونان وإنما هي الحجج والبراهين العقلية الصّحيحة التي لا تختلف نتائجها بين أمة وأخرى، ولغة وأخرى.. وإذا صح لنا أن نقول إن في القرآن شيئا من المنطق، فإنما هو منطق العقل والضمير منطق الحجة والبرهان منطق البلاغة والبيان...وليس منطق (أرسطو)القائم على القياس بين المقدمتين والنتيجة كما توهم بعض المتفلسفين، فإن القرآن مما يعجز عن مجاراته الطوق البشري، ولا تحتمله قوة النبوغ الإنساني."[4]

إن وصف الألمعي للحجاج في الخطاب القرآني، يضعنا أمام المقولات الحديثة في مجال لسانيات الخطاب والتي تؤسس لنظرية الحجاج انطلاقا من الفرق الجوهري بين منطق الخطاب والمنطق الصوري، حيث يقوم الأول على استدعاء الحجة للحجة "المؤيدة أو المضادة، والدليل يفضي إلى دليل آخر، وكل قول يرتبط بالقول الذي يسبقه ويوجه القول الذي يتلوه، [أي] إن الأقوال والجمل تقوم بينها علاقات منطقية ودلالية مثل علاقة الشرط والسببية والاستلزام والاستنتاج والتعارض... ومجموع هذه العلائق هو ما يكوّن البنيّة المنطقية للنص أو الخطاب المقصود، وهو ما نسميه عامة بمنطق الخطاب، أو المنطق الطبيعي إلى غير ذلك من التعابير التي يشار بها إلى كلّ أنواع المنطق التي لا تندرج في المنطق الصوري والرياضي."[5] ولا يمكن الوصول إلى طبيعة تلك العلاقات اللغوية والدلالية إلا من خلال التحليل اللغوي وفق مقتضيات السياق.

لقد ركز علماء التراث خاصة علماء الأصول والتفسير أمثال الشافعي(ت204هـ) ،والفارابي(ت339) والجويني(ت483هـ) ، والرازي(ت606هـ) والشاطبي(ت690هـ).. في فهم للخطاب الشرعي قرآنا وسنة "على أن يكون السياق حاضرا، لتجنب أيّ انزياح دلالي، أو تأويل منحرف، فاستمساكهم به دليل على حرصهم الشديد للوصول إلى المعنى المراد من الكلام حتى إنه يكاد يغلب على بحثهم ومنهجهم أن إدراك الدلالة في كل موضع إنما يتحقق بحسب السياق.[6]

إنّ البحث الأصولي في مجال تحليل الخطاب والتفسير أكثر البحوث وعيا بالمظاهر الحجاجية للخطاب؛ إذ نجدها تقارب إلى حد بعيد مرامي البلاغة الجديدة في دراستها للخطابات، من حيث إنها تتجاوز البحث في البعد

الجمالي' إلى البحث عن البعد الإقناعي والوظيفة التأثيرية، ولعل السر وراء ذلك هو أنه لا فرق بين الحجاج والبلاغة في القرآن الكريم إذ هما وجهان لعملة واحدة هي البيان، و" البيان ليس تنميقا للكلام ولا تحريفا لوظيفة الخطاب، وإنما تحقيق لأقصى إمكانات التبليغ تحقيقا يؤدي إلى انتهاض المخاطب بالعمل والتغيير."[7] إنّ القيمة الحجاجية في القرآن الكريم مصدرها الطاقة الحجاجية التي تتوفر عليها اللغة العربية، بالإضافة إلى الاستعمال الإلهي المخصوص لها، وفق منطق الاستدلال الخطابي الذي يقوم على أساس مراعاة السياق في النظرية العربية القديمة، وما يطلق عليه بالاستعمال في النظرية الحجاجية الحديثة؛ فحين نتأمل قول ابن قيم الجوزية (ت751هـ) حول علاقة الكلام بالاستعمال، حيث يقول:" فإنّ الكلام المستعمل لا بدّ أن يقترن به من البيان والسياق ما يدلّ على مراد المتكلم[8]

نستنتج أن الأصوليين يرون أن الهدف من الحجاج هو مراعاة الطاقة الحجاجية التي يحملها الملفوظ، أو الطريقة التواصلية ومدى تأثيرها على عواطف وفكر المتلقي والسعي إلى إقناعه بأحكام الخطاب الشرعي انطلاقا من مقصدية الخطاب.[9] وما يلاحظ في الطرح الأصولي في مسائل تحليل النصوص هو الاعتماد على معيار القصدية والاستعمال لتحديد أنواع الدلالة، ومقاصد الشرعية، وهو ما دفع عبد الرحمن طه إن الاطمئنان إلى فكرة أصالة البحث في تحليل الخطاب عند الأصوليين؛ حيث يقول:" لن نجانب الصواب إن ادعينا أن أوائل الأبحاث في تحليل الخطاب يجب طلبها فيما أفاض فيه الأصوليون من مقدمات في تحديد الدلالات وتصنيفها، وما أفردوه من أبواب في بيان الاستدلالات وطرق التأويل، ولن نزداد بعدا عن الصواب إن قلنا بأن في أبحاث الأصوليين ما يمكن أن نستفيد منه في إنشاء نظرية صالحة لمقاربة أنواع الخطاب الطبيعي، وينهض دليلا على ذلك ما أثبتوه في باب الاقتضاء والمفهوم من قواعد خطابية تفاجئنا بمضاهاتها لما يعرض اليوم في سياق نظريات التخاطب المعاصرة وكأنّه فتح علمي جديد.[10]

إن نظريات التخاطب الحديثة تسعى إلى التأسيس لمنطق الاستدلال الخطابي ، هذا المنطق الذي يقوم في الفكر الأصولي على الاستدلال العقلي في علاقته بمقصدية الخطاب، فحين نتأمل قولهم:" والألفاظ لا تقصد لذواتها، وإنما يستدل بها على مراد المتكلم، فإذا ظهر مراده ووضح لأي طريقة كان عمل بمقتضاه، سواء كان ذلك بإشارة أو كتابة، أو بإمارة أو دلالة عقلية، أو قرينة حالية، أو عادة له مطردة لا يخلّ به."[11] نلاحظ الربط بين فعل القول وفعل الإنجاز؛ فأحكام الشريعة ما هي أفعال إنجازية وفق منطق الخطاب. والاستدلال العقلي في التحليل الأصولي يقوم على محاورة اللغة واستقراء العناصر الحجاجية فيها، من عوامل وروابط، بالإضافة إلى الظواهر الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية.كما سنراه مع ابن القيم فيما يلي.

3.الممارسة الحجاجية عند ابن القيم الجوزية في تفسيره لسورة الفاتحة:

ينطلق البحث من رؤية ابن القيم الجوزية للغة، إذ المتتبع لمقولاته حول كيفية التعامل مع الخطابات اللغويّة يدرك أنّ الرجل يؤمن إيمانا عميقا بفاعلية هذه اللغة، وأن مصدر تلك الفاعلية طبيعتها في حد ذاتها؛ ويظهر ذلك جليا من خلال استنكاره لتأويل بعض الآيات وفقا لمقولات القياس النحوي؛ يقول: "لا يجوز أن يحمل كلام الله عزّ وجلّ ويفسر بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام، ويكون الكلام به له معنى."[12] لذلك نجده يولي عناية كبيرة بالتحليل اللغوي، مقدما عليه الاحتجاج بالقرآن الكريم، وما ثبت من سنة نبينا، مراعيا أسباب النزول، وحال السامع.

يقول في المخَاطب:" كلما كان السامع أعرف بالمتكلم وصفاته، وقصده، وبيانه، وعاداته، كانت استفادته للعلم بمراده أكمل وأتم."[13] فحين يُمارس الفعل اللغوي في إطار تواصلي والتكامل بين أطراف الخطاب، تتحق وظيفة البيان، أي حصول التبليغ مع الإقناع والإفادة.

إن تركيز ابن القيم على أطراف العملية التخاطبية يعكس رؤيته الشمولية للأبعاد التداولية للخطابات، ويصف منهجه في تحليل الخطاب القرآني بالمنهجيّة الحجاجيّة، وهو ما يظهر بشكل جلي في مؤلفاته، من حيث منهج العرض، ومنطق التحليل، حيث يعتمد ابن القيم على أسلوب الاستفهام في عرضه للمسائل الدلالية واللغوية ذات القيم المعنوية، والتي تتضمن أبعادا مختلفة، يشرحها الكاتب بأسلوب حواري مفاده الإقناع.

وبالعودة إلى كتابه بدائع الفوائد، نجده يطرح عشرين مسألة حول التعبير القرآني في سورة الفاتحة، استثارة لذهن المتلقي بالسؤال؛ استفهام ليس الغرض منه طلب الجواب، وإنما–فيما سنراه– وسيلة حجاج.

ولأننا لسنا في مقام تفسير، وإنما في مقام البحث عن القيمة الحجاجية في المستوى التركيبي في سورة الفاتحة في تفسير ابن القيم لها، اخترنا المقطع الثاني من السورة في قوله تعالى: ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)** ﴾[14] حيث تتركز المظاهر الحجاجية على المستوى النحوي، والمستوى الصرفي وحتى المستوى المعجمي، بالإضافة إلى بعض العوامل الحجاجية.

1.3.القيمة الحجاجية للبدل في سورة الفاتحة:

انطلق ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد بتحديد المطالب الحجاجية في هذا التركيب رغم استيفاء الخطاب للمطالب الدلالية، فطرح عشرين سؤالا حول الفائدة من بعض الاستعمالات في هذا التركيب كلها تتعلق بمنطق اللغة في الخطاب، معبرا عن لفظ القيمة بالفائدة، ومن الأسئلة التي لها علاقة بالتركيب الآتي:[15]

السؤال الأول: الفائدة من البدل في مقابل عدم حاجة المخاطَب إلى البيان، وتكرر السؤال عن القيمة الحجاجية للبدل في السؤال الرابع من الكتاب، حو الفائدة من البدل في قوله تعالى: "صراط الذين أنعمت عليهم".

لقد جاء هذا التركيب في سياق سورة الفاتحة التي تضمنت المطالب العالية من عبودية وتوحيد ودعاء ذي بعد تعليمي، من حيث افتتاح السورة بالثناء على المولى عزّ وجلّ، ثم التعريف بالمعبود، ومطالب العقيدة؛ يقول ابن القيم في موضوع السورة:" اعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ اشْتَمَلَتْ عَلَى أُمَّهَاتِ الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ أَتَمَّ اشْتِمَالٍ، وَتَضَمَّنَتْهَا أَكْمَلَ تَضَمُّنٍ.

فَاشْتَمَلَتْ عَلَى التَّعْرِيفِ بِالْمَعْبُودِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِثَلَاثَةِ أَسْمَاءٍ، مَرْجِعُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلْيَا إِلَيْهَا، وَمَدَارُهَا عَلَيْهَا، وَهِيَ: اللَّهُ، وَالرَّبُّ، وَالرَّحْمَنُ، وَبُنِيَتِ السُّورَةُ عَلَى الْإِلَهِيَّةِ، وَالرُّبُوبِيَّةِ، وَالرَّحْمَةِ... وَطَلَبُ الْهِدَايَةِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِصِفَةِ الرَّحْمَةِ...

وَتَضَمَّنَتْ إِثْبَاتَ الْمَعَادِ، وَجَزَاءَ الْعِبَادِ بِأَعْمَالِهِمْ، حَسَنِهَا وَسَيِّئِهَا...وَتَضَمَّنَتْ إِثْبَاتَ النُّبُوَّاتِ مِنْ جِهَاتٍ عَدِيدَةٍ [منها] الْمَوْضِعُ السَّادِسُ: مِنْ قَوْلِهِ {**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**} [الفاتحة: 6] فَالْهِدَايَةُ: هِيَ الْبَيَانُ وَالدَّلَالَةُ، ثُمَّ التَّوْفِيقُ وَالْإِلْهَامُ، وَهُوَ بَعْدَ الْبَيَانِ وَالدَّلَالَةِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى الْبَيَانِ وَالدَّلَالَةِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الرُّسُلِ، فَإِذَا حَصَلَ الْبَيَانُ وَالدَّلَالَةُ وَالتَّعْرِيفُ تَرَتَّبَ عَلَيْهِ هِدَايَةُ التَّوْفِيقِ، وَجَعْلُ الْإِيمَانِ فِي الْقَلْبِ، وَتَحْبِيبُهُ إِلَيْهِ، وَتَزْيِينُهُ فِي الْقَلْبِ، وَجَعْلُهُ مُؤْثِرًا لَهُ، رَاضِيًا بِهِ، رَاغِبًا فِيهِ...[16] هذا المعنى على المستوى الدلالي ؛ فأين تكمن القيمة الحجاجية؟

السؤال المطروح في هذا السياق: لماذا لم يكتف بقوله :" اهدنا الصراط المستقيم" وجاء بالتركيب :"صراط الذين أنعمت عليهم"؟ و بأسلوب ابن القيم:" ما فائدة البدل في الدعاء، والداعي مخاطب لمن لا يحتاج إلى بيان، والبدل به بيان الاسم الأول؟"[17] وفي المسألة الحادية عشرة؛ يقول:" إذا ثبت ذلك في البدل، فالصراط المستقيم مقصود للإخبار عنه بذلك وليس في نية الطرح، فكيف جاء ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ بدلا منه، وما فائدة البدل ها هنا؟"[18]

إنّ القيمة الدلالية على مستوى السياق النصي تكمن في تحديد هوية أصحاب الصراط المستقيم، فالقيمة تكمن في الإبانة والإيضاح، وهي الفائدة من البدل عموما؛ إذ يؤدي البدل والمبدل منه باجتماعهما معنى لا يؤدى بانفراد أحدهما عن الآخر.[19] يقول ابن يعيش(ت): " واعلم أنّه قد اجتمع في البدل ما افترق في الصفة، والتأكيد لأن فيه إيضاحا للمبدل، ورفع لبس كما كان ذلك في الصفة، وفيه رفع مجاز وإبطال التوسع الذي كان يجوز في المبدل منه."[20] ففي هذا الموضع لا يوجد مجاز؛ لكن يتحقق فيه إبطال التوسع من قبل المخالفين ممن يعتقدون أنهم أصحاب الصراط المستقيم، واستدلال من العبد على صحة إيمانه بعمق معتقداته؛ وليس المعبود في حاجة إلى هذا الاستدلال؛ لكنه دليل إلحاح، وهو من شروط استجابة الدعاء من جهة.

أمّا بعده الحجاجي فيتحقق على المستوى التداولي للخطاب من جهة الاحتجاج بالبدل المتضمن وصفا لأصحاب الحق، ردا على المدعين للحق من قوم آخرين؛ يقول ابن القيم:" فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم،

والمخالفون للحق يزعمون أنهم على الصراط المستقيم أيضا والداعي يجب عليه اعتقاد خلافهم وإظهار الحق الذي في نفسه، فلذلك أبدل وبين لهم ليمرن اللسان على ما اعتقده الجنان."[21] والمقصود بالمخالفين للحق ممن يزعمون أنهم على الصراط المستقيم، أهل الكتاب والمشركين.

إن القيمة الحجاجية للبدل تتحقق عند الاستعمال من خلال ادراك الداعي لمتطلبات العقيدة الإسلامية دون غيرها من العقائد، ويكفل الخطاب القرآني هذه القيمة من خلال القيمة المعنوية للاستعمال اللغوي للبدل توكيدا على ما استقر في الجنان.

لقد اعتمد ابن القيم للاستدلال على المعنى الحجاجي في الآية على أسلوب التمثيل والتشبيه؛ حيث قال: "وحق الداعي أن يستشعر عند دعائه ما يجب اعتقاده مما لا يتم الإيمان إلا به؛ إذ الدعاء مخ العبادة، والمخ لا يكون إلا في عظم، والعظم لا يكون إلا في لحم ودم، فإذا وجب إحضار معتقدات الايمان عند الدعاء، ووجب أن يكون الطلب ممزوجا بالثناء، فمن ثم جاء لفظ الطلب للهاية، والرغبة فيه مشوبا بالخير تصريحا من الداعي بمعتقده.[22] فالعبرة تكمن في الاستحضار.

إنّ تكرار لفظ الصراط بوظيفته البدلية يعدّ رابطا نصيا على المستوى الشكلي للخطاب، يعزز من القيمة الحجاجية للفعل الكلامي(اهدنا) بإنجاز فعل الدعاء بما يتضمنه من مقصدية المخاطب(الداعي) من جهة ادراكه لمتطلبات هذا الاستعمال.

إنّ تلك القيمة تعكسها لغة الخطاب؛ فالمتأمل يجد توظيف البدل تفصيلا لقوله تعالى:" اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" ولما كان المخَاطب من جهة الداعي هو الله سبحانه وتعالى جاء لفظ الصراط معرفة، لكونه معهودا لدى المخاطبين؛ يقول ابن القيم:" فلما تقرر عند المخاطبين أن لله صراطا مستقيما هدى إليه أنبياءه ورسله، وكان المخاطب–سبحانه– المسؤول منه هدايته عالما به، دخلت اللام عليه، فقال: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ [23]

لقد اعتمد ابن القيم في تحليله لهذه الآية على أسلوب حجاجي، يفترض وجود سائل بناء على رؤيته الشمولية لما جاء من استعمالات للفظ الصراط في سياقات مختلفة بناء على الفارق في الاستعمال؛ فنجده يفترض متلقيا يسأل عن مجيء الصراط منكرا في مواضع عدة، نحو قوله تعالى:" قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" [24] والسبب في ذلك حسب ابن القيم هو اختلاف المقام، ففي مقام الدعاء والطلب جاء معرفة كون الداعي يدرك ماهية الصراط، وإرادته محددة ومقصودة؛ أمّا في مقام الإخبار نكرة لجهل المخاطبين به، وهنا تكمن القيمة الحجاجية للغة من جهة التوافق بين أحوال المعارف والمقاصد، وهو ما يبرر مجيء الصراط معرّفا بلام العهد؛ والتي تأتي " في أحد هذين الموضعين، أن يكون لها معهود ذهني أو ذكر لفظي وإذ لا واحد منهما في هذه المواضع فالتنكير هو الأصل وهذا بخلاف قوله اهدنا الصراط المستقيم فإنه لما تقرر عند المخاطبين أن لله صراطا مستقيما

هدي إليه أنبياءه ورسله وكان المخاطب سبحانه المسئول من هدايته عالما به دخلت اللام عليه فقال: {**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**}[25]

لم يغفل ابن القيم في تحليله للاستعمال القرآني في هذا التركيب أي مستوى من المستويات اللغوية ذي حمولة تأثيرية، فلما تعرض إلى لفظ الصراط على سبيل المثال من حيث إنه بؤرة التركيب الدلالي في الجملة ، أشار إلى وظيفة البناء ودلالته، حيث جاءت لفظة الصراط على وزن فعال؛ ويستعمل وزن فِعال في المشتملات على الأشياء كاللحاف والخمار " وبنوا الصراط على زنة فعال؛ لأنه مشتمل على سالكه اشتمال الحلق على الشيء المسروط.[26] فهذا الوزن يتضمن مالا يتضمنه وزن لفظ طريق الذي يفسر به معنى الصراط لامن جهة البناء ولا الدلالة، ففعال احتواء ورعاية إلهية، عليّ المقام، لا يناسبه كسر عين، بل فتح مع مد مع إبدال صوتي لحرف السين؛ بحرف الصاد ليس إبدالا الغرض منه التجانس في الإطباق وحسب؛ بل لخصوصية الصراط المستقيم، من طريق الحق المؤدي إلى كل ما علا وارتفع حسا ومعنى ، وفي الفرق بين الصراط والطريق، يقول ابن القيم:"الصراط جمع خمسة أوصاف: أن يكون طريقا مستقيما سهلا، مسلوكا، واسعا، موصلا إلى المقصود، فلا تسمي العرب الطريق المعوج صراطا، ولا الصعب المشق، ولا المسدود غير الموصول.[27] إن القوة الحجاجية في لفظ الصراط منبعها صوتي وصرفي ودلالي، وتركيبي.

وتظهر في المستوى التركيبي كون الهداية إليه مخصوصة بالله عز وجلّ لا تقوم على واسطة كما أنها تشمل مراتب الهداية وكيفياتها، ولما كان الأمر كذلك عدى الفعل بنفسه دون حاجة إلى واسطة لفظيّة، جاء في بدائع الفوائد؛ " ففعل الهداية متى عدي ب إلى تضمن الإيصال إلى الغاية المطلوبة فأتى بحرف الغاية ومتى عدي باللام تضمن التخصيص بالشيء المطلوب فأتى باللام الدالة على الاختصاص والتعيين فإذا قلت هديته لكذا فهم معنى ذكرته له وجعلته له وهيأته ونحو هذا وإذا تعدى بنفسه تضمن المعنى الجامع لذلك كله وهو التعرف والبيان والإلهام فالقائل إذا قال: {**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**} هو طالب من الله أن يعرّفه إياه ويبينه له ويلهمه إياه ويقدره عليه فيجعل في قلبه علمه وإرادته والقدرة عليه فجرد الفعل من الحرف وأتى به مجردا معدي بنفسه ليتضمن هذه المراتب كلها ولو عدي بحرف تعين معناه وتخصص بحسب معنى الحرف فتأمله: فإنه من دقائق اللغة وأسرارها.[28] لقد تمكّن ابن القيم في تحليل التركيب من استنطاق الخطاب والكشف عن المستوى الحجاجي لما ظهر من الألفاظ في هذا التركيب وما أضمر.

2.3. القيمة الحجاجية للإضمار في الآية السابعة من سورة الفاتحة:

وبأسلوب الطرح المتوازي تناول ابن القيم القيمة الحجاجية لحذف الفاعل مقابل إظهاره في الآية السابعة من سورة الفاتحة؛ حيث يقول في المسألة السادسة:"لم فرّق بين المنعم عليهم والمغضوب عليهم، فقال تعالى في أهل النعمة: (**الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**) وفي أهل الغضب: (**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**) بحذف الفاعل."[29]

معلوم أن الخطاب القرآني خطاب قائم على العدول الكمي والنوعي، ونجده على ثلاثة محاور:[30]

الأول: محور التبديل وذلك بإعادة ترتيب المواقع أو تغييرها، من مظاهره: التقديم والتأخير، والقلب، والعكس، والتبديل...

الثاني: محور الحذف ويكون بإسقاط عنصر من عناصر البناء سواء كان في الكلمات المفردة أو الجملة في أبسط صورها أو في صورتها المركبة.

الثالث: محور الزيادة في عناصر البناء.

والحذف الواقع في الآية السابعة من سورة الفاتحة شكل من أشكل العدول، يطلق عليه علماء العربية العربية الإضمار، ومن حيث هو " حذف لما هو معلوم للمستدل، فيستحق أن يسأل عما أضمر، ويؤاخذ ببيان الحجة عليه، أو قل يطالب به...فالإضمار هو ترك يستثمره المستدل لفائدة الدليل؛ فالإضمار إذن ترك لا عن غفلة بل ترك مستفاد منه.[31]

فما الفائدة من إضمار فاعل المغضوب عليهم؟

يرى ابن القيم في إضافة النعمة إلى المولى عزّ وجلّ، وحذف فاعل الغضب لوجوه؛ منها:[32]

-إسناد أكمل الصفات والأفعال إلى الله، والنعمة هي الخير والفضل، على خلاف الغضب والانتقام، وهذه طريقة القرآن في إسناد الخيرات والنعم إلى الله، وحذف الفاعل في مقابلتهما. نحو قوله تعالى على لسان مؤمني الجن:" وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً "[33]

- أن الإنعام بالهداية يستوجب شكر المنعم بها وأصل الشكر ذكر المنعم والعمل بطاعته وكان من شكره إبراز الضمير المتضمن لذكره تعالى الذي هو أساس الشكر وكان في قوله: {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} من ذكره وإضافته النعمة إليه ما ليس في ذكر المنعم عليهم لو قاله فضمن هذا اللفظ الأصلين وهما الشكر والذكر.

-حذف فاعل الغضب من الإشعار بإهانة المغضوب عليه، وتحقيره، وتصغيره، فهو لا يستحق الذكر.

يقول ابن القيم في التفسير تعليقا على هذا الاستعمال:" فاستلزم وصف كل واحد من الطوائف الثلاث[أهل النعمة، والمغضوب عليهم، والضالين] للسبب والجزاء أبين استلزام، واقتضاه أكمل اقتضاء، في غاية الإيجاز والبيان، والفصاحة، مع ذكر الفاعل في أهل السعادة، وحذفه في أهل الغضب، وإسناد الفعل إلى السبب في أهل الضلال.[34]

إن المعطى الدلالي للآية هو تصنيف الناس بحسب علاقتهم بالمعبود، غير أن منطق اللغة في الخطاب يقيم على كل فئة حجتهم، حيث يتضمن كل وصف المقدمات والنتائج، وكأنه يريد للمغضوب عليهم إقرارا بأنهم أهل لذلك بما اجترحوا من السيئات والمعاصي، وهو حال يحضر في ذهن السامع كلما عرضت عليه الآية، وتاريخ بني إسرائيل شاهد على ذلك بما ثبت في القرآن والسنة.

ويتجلى هنا البعد الحجاجي للإضمار، حيث "إنّ المضمر أولى بالإرادة من المصرح به؛ لأن المعنى الحقيقي للمصرح به متعلق تعلقا مباشرا بألفاظه من غير ضرورة توسط إرادة المتكلم لهذا المعنى، بل قد تكون هذه الإرادة تابعة لدلالة هذه الألفاظ، أمّا المضمر فمعناه غير متعلق بالألفاظ تعلق المصرح به فتحتاج إلى إقرار إرادة المتكلم"[35] بناء على ما ضمير السامع؛ " فالضمير قول مؤلف من مقدمتين مقترنتين يستعمل بحذف إحدى المقدمتين المقترنتين، ويسمى ضميرا؛ لأنّ المستعمل له يضمر بعض مقدماته ولا يصرح بها ويعمل فيه على ما في ضمير السامع من معرفة مقدماته التي حذفها.[36] وهي هنا تقوم على المرجعية الدينية لدى مستعمل الدعاء؛ فهو يتحول من بنية دلالية على مستوى النص، إلى بنية استعمالية على مستوى الخطاب، وهو ما يعني أنّ اللغة تقوم بوظيفتها الحجاجية لحظة تفعيلها في الخطاب.

3.3. القيمة الحجاجية لاستعمال غير بدل لا في قوله تعالى : "غير المغضوب عليهم ولا الضالين"

يقول ابن القيم في المسألة التاسعة، من المسائل المتعلقة بسورة الفاتحة:" وهي أنه قال غير المغضوب ولم يقل لا المغضوب عليهم فيقال لا ريب أن "لا" يعطف بها بعد الإيجاب كما تقول جاءني زيد لا عمرو وجاءني العالم لا الجاهل وأما غير فهي تابع لما قبلها وهي صفة ليس إلا كما سيأتي.[37]

فما القيمة الحجاجية لإجراء غير صفة على الموصول(المنعم عليهم)؟ ولماذا لم يقل: لا المغضوب عليهم، كما قال: ولا الضالين؟

يعدّ النفي من العوامل الحجاجية التقنية، التي توجه سيرورة الخطاب نحو اتجاه معين، وتحصر إمكانيات القول، كون " العوامل الحجاجية لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما. وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل : ربما، تقريبا، كاد، كثيرا، ما..إلا، وجل أدوات القصر.[38] وفي النظرية اللغوية الحديثة، بالنسبة لمنظري الحجاج اللغوي_ديكرو- النفي أدق العوامل في تحديد منزلة الملفوظ من السلم الحجاجي، فهو بالإضافة إلى وظيفته التوجيهية في الخطاب، يعمل على وصف البنية الدلالية العميقة للملفوظ[39]، وضبط احتمالاتها وحملها نحو بعد تداولي معين؛ على نحو ما نجده في قوله تعالى:" غير المغضوب عليهم ولا الضالين". إذ وصفُ الفئتين مقرر في الخطاب القرآني، ومعلوم لدى السامع بما ثبت من الكتاب من وصف اليهود بالمغضوب عليه، والنصارى

بالضالين.[40] فالتركيب يتضمن نفيا لصفتي الغضب والضلالة على فئة المنعم عليهم بالهداية . فما الفائدة من النفي بغير في سياق العطف؟

يرى ابن القيم أنه لو تمّ العطف بلا ، كأن يقال: (صراط الذين أنعمت عليهم لا المغضوب عليهم)، " لم يكن العطف بها أكثر من نفي إضافة الصراط إلى المغضوب عليهم كما هو مقتضى العطف؛ فإنك إذا قلت: جاءني العالم لا الجاهل، لم يكن في النفي أكثر من المجيء عن الجاهل وإثباته للعالم، وأمّا الإتيان بلفظ" غير" فهي صفة لما قبلها، فأفاد ما يفيد العطف مع زيادة الثناء عليهم ومدحهم؛ فإنّه يتضمن صفتين: صفة إيجابية كونهم منعما عليهم، وصفة سلبية، وهي كونهم غير مستحقين لوصف الغضب، وأنهم مغايرون لأهله.[41] يرى ابن القيم في هذا الاستعمال حجة على أهل الكتاب من اليهود والنصارى لأنهم سبق وأن ادعوا أنهم المنعم عليهم، فاستعمل غير في سياق إثبات المغايرة المطلوبة؛ " فكأنه قيل لهم: المنعم عليهم غيركم لا أنتم، وقيل للمسلمين: المغضوب عليهم غيركم لا أنتم..وتأمل كيف قال: "**المغضوب عليهم ولا الضالين**" ولم يقل: اليهود والنصارى، مع أنهم هم الموصوفون بذلك، تجريدا لوصفهم بالغضب والضلال الذي به غايروا المنعم عليهم ، ولم يكونوا منهم بسبيل؛ لأن الإنعام المطلق ينافي الغضب والضلال، فلا يثبت لمغضوب عليه ولا ضال، فتبارك من أودع كلامه من الأسرار ما يشهد بأنه تنزيل من حكيم حميد."[42]

فيما يخص **غير**؛ تعددت أوجه إعرابها[43] غير أننا نجد ابن القيم يؤكد على كونها صفة؛ وفيه تحققُ لمقصدية الخطاب، وبيان لقيمته الحجاجية من حيث أنها تعمل على تعزيز قيمتين دلاليتين في الآية، الأولى التأكيد على ثبات صفة الإنعام على أهله؛ والثانية التأكيد على أن المغضوب عليهم ليس كل من غضب الله عليه ممن عصاه؛ بل هم اليهود، فما تفيده غير في هذا الموضع، لا تفيده لا، إذ غضب الله قد يقع على مسلم، ويتغير حاله إذا تاب الله عليه، فلا عاملة بالنفي متعلقة بزمن الفعل حجاجيتها تتوقف على الفاعل؛ لكن غير تفيد قطعية الفعل، ولما كان الفعل فعل الله على بني إسرائيل فجاء بعامل مغاير. وهنا لفتة حجاجية لطيفة وهو اختلاف العامل لاختلاف الفاعل، فلا يتساوى فعل الله مع فعل العبد، ولا بد للغة أن تستجيب لذلك في سياق ذكرهما معا.

لقد فصّل ابن القيم في هذه المسألة (مجيء غير صفة)، حيث تطرّق إلى الحالات التي تأتي عليها(صفة، استثناء، حال) ولماذا جاءت صفة في هذا الموضع وليست بدلا، وفي تعريفها من تنكريها، معتمدا في ذلك على أسلوب حجاجي يتمثل في الاستدلال بحيث يقدّم الفرضية في هذه المسائل، ويثبت صحيحها من فاسدها بالاعتماد على الشواهد القرآنية، ومنطق العربية في نظامها.

فنجده على سبيل المثال في مسألة جريان"غير" صفة على المعرفة، وهي لا تتعرف بالإضافة، يطرح ثلاث فرضيات؛ نقوم بعرض الأولى منها للكشف عن حجاجية الخطاب الأصولي عند ابن القيم.

الأولى: كونها بدلا لا صفة، وبدل النكرة من المعرفة جائز؛ ثم يمضي إلى أسباب فساد هذه الفرضية في هذا الجزء من التركيب في سورة الفاتحة، من خلال الكشف عن شروط وقوع بعض ألفاظ النكرة بدلا في مواضع أخرى من القرآن الكريم.

الشرط الأول: وجود لفظ مستقل مقصود بالبدل؛ كقوله تعالى" **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا**"[44] يقول ابن القيم في وصفه:" البدل المقصود فيه الثاني، والأول توطئة له ومهاد أمامه وهو المقصود بالذكر..المقصود هو أهل الاستطاعة خاصة، وذِكر الناس قبلهم توطئة ، وقولك :" أعجبني زيد علمه" إنّما وقع الإعجاب على علمه وذكرت صاحبه توطئة لذكره."[45] ولما كان المقصود في سورة الفاتحة " ذكر المنعم عليهم وإضافة الصراط إليهم، ون تمام هذا المقصود وتكميله: الإخبار بمغايرتهم للمغضوب عليهم، فجاء ذكر غير المغضوب عليهم مكملا لهذا المعنى ومتمما ومحققا؛ لأنّ أصحاب الصراط المسؤول هدايته هم أهل النعمة، فكونهم غير مغضوب عليهم وصف محقق، وفائدة الوصف المبين للموصوف المكمل له،وهذا واضح.[46] إن طبيعة العلاقة بين العناصر اللغوية هي التي تتحكم في توجيه معناها الوظيفي، وإعطائه بعدا حجاجيا؛ ففي الأول العلاقة استبدالية الغرض من التخصيص، وفي الثاني-في سورة الفاتحة-العلاقة ترابطية تكاملية الغرض منها التمييز.

والشرط الثاني في وقوع البدل هو أن يجري مجرى توكيد البدل وتبيينه، وهو ما وقع في لفظ صراط المضافة إلى الذين أنعمت عليهم " إذ المقصود إضافة الصراط إلى(الذين أنعمت عليهم) لا إضافته إلى لفظ (غير المغضوب عليهم) بل أتى بلفظ غير زيادةً في وصفهم والثناء عليهم.[47] وهو ما يمثله بدل الكل من الكل.

وأما الثالث؛ فكون البدل لا بد أن يكون مستقلا بنفسه، وهو ما لا يمكن أن يتوفر في **غير**؛ يقول: "إنّ غيرا لا يعقل ورودوها بدلا، وإنما ترد استثناء أو صفة أو حالا، وسر ذلك أنها لم توضع مستقلة بنفسها بل لا تكون إلا تابعة لغيرها." وأنهى الاستدلال في هذه المسألة بنتيجة لغوية في تحديد الفرق بين البدل والصفة بالاعتماد على معيار القصدية.

وفي جواب ابن القيم عن: كيف تكون غير صفة على المعرفة، وهي في الأصل نكرة؟ فمردّ ذلك أنها جاءت صفة لموصول، "والموصول مبهم غير معين، ففيه رائحة من النكرة لإبهامه؛ فإنه غير دال على معين، فصلح وصفه ب"غير" لقربه من النكرة.[48] واستشهد بجواب صاحب الكشاف حول المسألة.[49]

وفصل القول فيها:إنّ غير في هذا الموضع معرفة لوقوعها بين متضادين" فالمنعم عليهم هم غير المغضوب عليهم؛ فإذا كان الأول معرفة كانت "غير" معرفة لإضافتها إلى محصل متميز غير مبهم فاكتسب منه التعريف.[50]

إنّ السياق هو الذي يمنح العنصر اللغوي معنى وظيفيا، ويحدد قيمته الدلالية، وكون غير في هذا السياق متعلقة بإسناد مضافة إليه(المغضوب) فيمكننا القول أنها عامل حجاجي كونها مكون معجمي يحيل إلى النفي

القطعي المتضمن للمخالفة؛ أي المغايرة بين الفئتين، ونزولا بالسلم الحجاجي استعمل في العامل لا مع الضالين تدرجا في الخطاب؛ تدرج يتوافق مع واقع الفريقين، من حيث درجة الغلظة في الكفر، وزمان الفعل(الدعوة والكفر) ؛ فالسمة الحجاجية إذا-بتعبير صابر الحباشة- منغرسة في اللغة[51]، بنية وتركيبا ودلالة.

4.خاتمة: بناء على ما سبق يمكننا القول:

-الاستدلال العقلي في التحليل الأصولي يقوم على محاورة اللغة واستقراء العناصر الحجاجية فيها، من عوامل وروابط، بالإضافة إلى الظواهر الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية.

- إنّ القيمة الدلالية للمعنى عند المستوى الأول من المعنى لحظة تلقي الخطاب، وتدرك في الخطاب القرآني بمعرفة أسباب النزول، أمّا القيمة الحجاجية يتم إدراكها بتضافر عدة عوامل لأنّ اللغة تظهر طاقتها الحجاجية لحظة تفعيلها في الخطاب.

-يوجد مظهران حجاجيان للمعنى في الخطاب القرآني؛ مظهر عقلي(حجة عقلية) حدوث الواقعة في موقف خطابي مماثل يدرك بالقياس، ومظهر لغوي ثابت تكون فيه درجة إدراك القيمة الحجاجية باختلاف نسبي لملابسات الخطاب ووعي المتلقي.

-اعتماد ابن القيم على أسلوب الاستفهام في عرض المسائل اللغوية والدلالية الموجودة في الخطاب القرآني، وهو مايدلّ على وعيه العميق بدور الاستفهام في توجيه الحوار، الوجهة التي يبتغيها المتكلم لتحيقيق الإقناع، فالاستفهام أكثر المظاهر الحجاجيا تجليا في خطاب التفسير والتحليل لدى ابن القيم .

-اعتماد ابن القيم على الاستدلال العقلي ويوظفه بمنهج علمي متميز؛ حيث يقوم بطرح الإشكاليات، وتقديم الفرضيات، ثم تحليلها والاعتماد على الاستشهاد لإثباتها أو نفيها، ثم الاستنتاج. والقيّمُ في أعمال ابن القيم هو توسعه في الاستدلال والتوصل إلى فائدة بديعة، دينية أو لغوية يختم بها مسائله الحجاجية.

-غنى مؤلفات ابن القيم بأنواع الحجاج وآلياته، بالإضافة إلى منهجه في عرضها يمكننا من القول بأصالة النظرية الحجاجية في التراث العربي عنده، لأنه يجمع بين الاستدلال العقلي، والاستدلال الخطابي.

5.الهوامش

[1]- خلود العموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، ط/01، إربد_الأردن، 2008، ص:145

[2]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديثة، إربد-الأردن،2011، ص: 21.

[3]- -عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي للنشر، بيروت-لبنان، ص: 41.

[4]-زاهر عواض الألمعي ، مناهج الجدل في القرآن الكريم، ص: 95,

[5]-أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص:19.

[6]- مختار درقاوي، التحليل الحجاجي والدلالي للبلاغة القرآنية-بحث في الضوابط-الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج/12، ع/01،ص:09.

[7]-طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي –بيروت، ط:01، 1998،ص:293.

[8]-ابن القيم الجوزية، ص:757.

[9]-ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص:40.

[10]-طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص: 292

[11]-ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الفكر، بيروت، 2003، ج/01، ص: 173.

[12]- ابن قيم، بدائع الفوائد، ص:877

[13]- ابن قيم الجوزية، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تح: الحسن بن عبد الرحمن العلوي،2004، الناشر: أضواء السلف، ج2، ص:744،

[14]-سورة الفاتحة، الآياتان:06، 07.

[15]-ينظر: ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، ص:406-409.

[16]- ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1996، ج34/01.

[17]-ابن القيم، بدائع الفوائد، 406.

[18]-المصدر نفسه، ص: 407

[19]--ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ار الفكر للطباعة والنشر _الأردن، 1420هـ-2000، ج03/ 207.

[20]- موفّق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج03/ 66.

21-ابن القيم، بدائع الفوائد، مج 02، ص410.

[22]-المصدر نفسه.

[23]-ابن القيم، بدائع الفوائد، ص:413.

[24]-الأنعام، الآية: 161، وينظر::الفتح/02، الشور/52، الأنعام/ 57.

[25]-ابن القيم، بدائع الفوائد، ص: 412، 413.

[26]-المصدر نفسه.

[27]-ابن القيم، ص:417

[28]-المصدر نفسه، ص: 425

[29]-ابن القيم، بدائع الفوائد، ص: 407.

[30]–ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص: 250.

[31]––طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص: 146، 147.

[32]–ينظر: ابن القيم، تفسير القرآن الكريم، ص:12، 13. وبدائع الفوائد، ص:420.

[33]–سورة الجن، الآية:10.

[34]–ابن القيم، التفسير القيم، ص: 13

[35]–طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص:147.

[36]–الفارابي، الخطابة، تح: جاك لانغاد، المطبعة الكاثولكية، بيروت، ص:119. نقلا عن طه عبد الرحمن، ص: 148.

[37]–ابن القيم، بدائع الفوائد، ص: 427.

[38]–أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منشورات منديات سور الأزبكية، ص: 27.

[39]–ينظر: عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، دار النهى، صفاقس، تونس، ط:01، 2011، ص:49-51.

[40]– ينظر:سورة البقرة، الآية:61-90، آل عمران:112، المائدة:06. بالنسة للنصارى: المائدة: 72-77.

[41]–ان القيم، بدائع الفوائد، ص: 428.

[42]–المصدر نفسه.

[43]–ينظر:أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(ت616هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، الناشر/ عيسى البابي وشركاؤه، ج01، ص:10.

[44]–سورة آل عمران، الآية:97.

[45]–ابن القيم، بدائع الفوائد، 429.

[46]–المصدر نفسه، ص:430.

[47]–المصدر نفسه، ص:431.

[48]–ابن القيم، بدائع الفوئد، ص:433.

[49]–ينظر: المصدر نفسه، وينظر:الزمخشري جار الله(ت538هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي-بيروت،ط:03، 1407هـ، ج/01، ص:17.

[50]–ابن القيم، بدائع الفوائد، ص:433.

[51]– ينظر: صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سوريا-دمشق، 2008، ص:58.

6. قائمة المراجع:

المؤلفات:

1. ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1996

2. ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الفكر، بيروت، 2003، ج/01.

3. ابن قيم الجوزية، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تح: الحسن بن عبد الرحمن العلوي،2004، الناشر: أضواء السلف، ج2.

4. أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(ت616هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، الناشر/ عيسى البابي وشركاؤه، ج01
5. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منشورات منديات سور الأزبكية.
6. خلود العموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، ط/01، إربد_الأردن، 2008.
7. الزمخشري جار الله(ت538هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي-بيروت،ط:03، 1407هـ، ج/01.
8. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديثة، إربد-الأردن،2011.
9. صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سوريا-دمشق، 2008.
10. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي –بيروت، ط:01، 1998.
11. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفاربي للنشر، بيروت-لبنان
12. عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، دار النهى، صفاقس، تونس، ط:01، 2011.
13. الفارابي، الخطابة، تح: جاك لانغاد، المطبعة الكاثولكية، بيروت
14. فاضل السامرائي، معاني النحو، ار الفكر للطباعة والنشر _الأردن، 1420هـ-2000، ج03.
15. موفّق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج03.

المقالات:

1. مختار درقاوي، التحليل الحجاجي والدلالي للبلاغة القرآنية-بحث في الضوابط-الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج/12، ع/01.